

الأستاذ: د غضباني طارق (أستاذ التعليم العالي)

المستوى: السنة الأولى ماستر HCT

المادة : Régions et Territoires (UEF)

الوثيقة الأولى : الاقليم و الاقليمية، تعاريف و مصطلحات

يهدف هذا الدرس الافتتاحي إلى طرح مجموعة من التعاريف الاساسية التي تدور حول مفهوم الاقليم، الاقليمية و المصطلحات ذات العلاقة. التحكم في معنى هذه المفاهيم الجغرافية سيوضح الرؤية لدى الطالب في يخص جانب التهيئة الاقليمية و يدعم لغته العلمية و قدرته على التحليل الجغرافي للتنظيمات المجالية الواسعة.

1. تعريف الاقليم

هو مجال يتميز بشخصية ناجمة عن تفاعل مجموع من العوامل الطبيعية، البشرية، التاريخية، الاقتصادية...و التي تجعله مختلفا عن الاقاليم الأخرى منفردا بتنظيماته و أدواره السوسيواقتصادية. يمكن الاعتماد في البحث عن مميزات الأقاليم (و هي من تخصصات الجغرافية الاقليمية) على مدخلات معينة فإذا اعتمدنا على المدخلات الطبيعية فإننا سوف نتكلم عن الاقليم الطبيعي و سوف تصبح العناصر الطبيعية (مناخ، تضاريس، تربة، مياه، غطاء نباتي...) هي المحدد الاساسي في التعرف على مميزات الاقليم المدروس (ساحل، سهوب، صحراء..). إذا كانت المدخلات اقتصادية هي الاساس في الدراسة فسنكلم عن إقليم اقتصادي أو وظيفي (صناعي، منجمي، الخ) و إذا كانت تاريخية و ثقافية فسيعلق الأمر بالمفهوم الهوياتي للإقليم (إقليم التوات : جنوب الجزائر، كردستان العراق، التبت: أقصى جنوب شرق آسيا...).

بناء على ما سلف ذكره فانه يمكن التعرف على أنواع من الأقاليم مع امكانية تمثيلها كارتوغرافيا (أنظر ملحق)

الحدود الاقليمية ليست ثابتة الا اذا تعلق الأمر بالتضاريس، فكل الحدود الاقليمية قابلة للتوسع في حالة الديناميكية (حدود مناخية، ادارية، سياسية، اقتصادية، هوياتية...) و قد تتراجع هذه الحدود إلى حد اختفاء شخصية الاقليم وهنا يفقد الاقليم مقوماته المكتسبة ليصبح مجالا فقط بمفهومه المجرد. و من هنا نفهم بأن المقومات التي تصنع من المجال اقليما ليست ثابتة بل متغيرة عبر الزمن.

2. مفاهيم أخرى ذات علاقة

1.1. مجموع الأقاليم Territoire ou l'ensemble régional

هي مجموعة من الأقاليم التي تتقاسم فيما بينها عوامل مشتركة (طبيعية، ادراية، دينية، سياسية...) لتشكل فيما بينها اقليما كبيرا قد ينطوي تحت حدود مشتركة كالحدود السياسية مكونة قطرا، أو حدود إدارية مكونة إقليميا تخطيطيا كالأقاليم التسعة المبرمجة في الجزائر أو حدود ايكولوجية في إطار ما يسمى بالحظائر الطبيعية كإقليم الأهفار في ولاية تمنراست أو تاسيلي ناجر في اليزي. (أنظر الأطالس المختلفة المتوفرة على مستوى مكتبة القسم للتعرف على الأقاليم الكبرى و أنواعها في العالم).

2.2. La territorialité الأقلمة

هي مجموع الممارسات التي تؤدي إلى توطيد العلاقة بين الانسان و المجال الذي يعيش فيه. هذه الممارسات من شأنها ان تصنع الشخصية الاقليمية. فمثلا الأنشطة الزراعية المكثفة و الاستصلاحات الفلاحية قد تعطي مميزات لمناطق لم تكن لتعرف لولا استيطان الانسان لهذا المجال و استغلال موارده كالأحواض التلية الداخلية للجزائر على سبيل المثال. يمكننا أن نذكر في هذا الاطار منطقة السرسو بتيارت كسهل داخلي معروف بالزراعة التوسعية للقمح أو منطقة المزيرعة على أقدام جبال الأوراس الجنوبية ببسكرة و المعروفة بالزراعة البلاستيكية الحديثة.

في حالة تراجع الممارسة، كديناميكية عكسية، فإن ذلك سيؤدي إلى فقدان الشخصية الإقليمية للمجال Dé territorialisation كما حدث للأقاليم المنجمية بروسيا بعد استنزاف المناجم و هجرة نسبة كبيرة من السكان منها، أو كتراجع الهوية الإقليمية لبعض الأقاليم التاريخية لشمال المغرب العربي(كالتوات و قوراره جنوب غرب الجزائر) بسبب التقسيمات الإدارية المتبعة بعد الاستقلال. و كمثال اخر في نفس السياق يمكن ذكر منطقة الشرق الأوسط، فما كان يعرف ببلاد الشام و الرافدين تحول بسبب الحروب و اتفاقيات السلام (اتفاقية ساكسبيكو و التي أنشأت الحدود السياسية الحديثة للبلدان العربية للشرق الأوسط) إلى دول كالأردن و العراق و سوريا و الكويت تفصلها حدود و تضم كل واحدة منها أقاليم خاصة.

3.2. الإقليمية La régionalisation

هي عملية تخطيطية الهدف منها التعرف على حدود الأقاليم و ديناميكيتها داخل نفس البلد من أجل تنميتها و النهوض بها. قد تعتمد العملية على مناهج الجغرافية الإقليمية Géographie Régionale من حيث التعرف على الموارد و العوائق مع اقتراح حلول مستقبلية في إطار تضامن اقليمي Solidarité régionale. في هذا الصدد يمكن ذكر المخطط الوطني للتهيئة الإقليمية لسنة 1994 و الذي اقترح تسعة أقاليم تخطيطية تضم كل واحدة منها مجموعة من الولايات، تشترك في نفس الاشكالية التنموية. على سبيل المثال الإقليم الشمالي الغربي يضم الولايات التالية: وهران، سيدي بلعباس، عين تموشنت، تلمسان، مستغانم (أنظر الوثيقة المرفقة لمقترح التقسيم الإقليمي للتراب الوطني). كما يمكن اعتبار التقسيم الإداري للوطن كشكل من أشكال الإقليمية (أنظر الدرسين الأخيرين 5 و 6).

4.2 المزدرع Terroir

هو مصطلح يطلق على الأوساط الزراعية المحلية المعروفة بممارسة زراعية قديمة و منسجمة مع خصوصيات الوسط و انتاج نوعي و كمي لمحاصيل شديدة التميز قد لا نجدها في مناطق أخرى من العالم. يمكن ذكر مزروعات تولفة بيبسكرة المعروفة بانتاج تموردقلة نور ذات الجودة الغذائية العالية أو مزروعات السواحل الجنوبية الأطلسية للمغرب المشهورة بانتاج زيت الأرقان من ثمار أشجار الأرقان النادرة. المزدروعات هو شكل من الأشكال المتقدمة لأقلمة المجال حيث تصبح التنظيمات البشرية في أقصى درجات الانسجام مع خصوصيات الأرض.

مراجع : للمزيد من المعرفة حول هذه المفاهيم و مفاهيم مشابهة يوجه الأستاذ الطلبة للاطلاع على المصادر التالية

-الموسوعة الحرة باللغة العربية، الفرنسية و الإنجليزية
https://fr.wikipedia.org/wiki/Wikip%C3%A9dia:Accueil_principal

-قاموس الجغرافية، متوفر على مستوى مكتبة القسم

Dictionnaire de la Géographie et de l'Aménagement du Territoire, -
disponible à la bibliothèque du département

Matière ; Analyse de l'espace géographique et aménagement du territoire 2

الجدول يمثل الأقاليم التسعة (09) المبرمجة بالجزائر و الولايات التابعة لكل إقليم :

الولايات	الأقاليم - Régions
وهران - مستغانم - عنابة - تلمسان - غليزان	الإقليم الشمال الغربي - Région Nord Ouest
الشلف - ج. النقة - البليدة - تيارت - الجزائر - جومرداس - تيزي وزو - جاية - البويرة - المدية - جيجل - سكيكدة - عنابة - الطارف - السبلة - قسنطينة - قلمة - عنق اهراس	الإقليم الشمالي الأوسط - Région Nord Centre الإقليم الشمالي الشرقي - Région Nord Est
معيدة - تيارت - قيسمونت - النعامة - البيض	إقليم غرب الهضاب العليا - Région Hauts plateaux ouest
السيبلة - الجلفة - الأغواط	إقليم وسط الهضاب العليا - Région Hauts plateaux Centre
برج بوعريش - سطيف - قنطرة - ام الوفاي - خنشة - خنشلة	إقليم شرقي الهضاب العليا - Région Hauts plateaux Est
تندوف - بشار - ادراس	الإقليم الجنوبي الغربي - Région Sud Ouest
بسكرة - غرداية - ورقلة - الوادي	الإقليم الجنوبي الشرقي - Région Sud Est
ويزم - ولايتي مفراسات و اليزي	إقليم الهوقار و التاسيلي - Région Hoggar-Tassili

Source : projet SNAT 2025-Mission 1 -p129-2004

